

موقف الإسلام من السياسة

مناقشة مقالة العلمانيين البدعية: "لا سياسة في الدين، ولا دين في السياسة"

للشيخ / عبدالله رفيق السوطي

الأستاذ الجامعي وعضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين



مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين،
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد فُجعت أمتنا في العصر الحديث بفواجع كثيرة، ونزلت عليها مأساة
عديدة، وأصيب بمصائب جلية، غير أن أكبرها، وأشدّها، وأخطرّها -في
نظري- هي: تنحية الإسلام عن منصة الحكم، ورفض تحكيم شرع الله
جل جلاله في سائر مناحي الحياة كلها دون استثناء، كما كانت في عهد
سلفنا، ومحاولة إبعاده عن الحياة بشكل عام، وحصره في المسجد
وزواياه، بينما تتفرد العلمانية الوضعية (اللا دينية) بالمدارس، والمعاهد،
والجامعات، والوزارات، ووسائل الإعلام، وجميع مرافق الحياة عمومًا،
ولا يكتفون بذلك بل يهيمنون حتى على المسجد، ومن قلوبهم معلقة
به، ويضيقون عليهم، ويريدونهم حسب هواهم، ويجبرونهم على
مناهجهم الباطلة، وعقائدهم الكاذبة، ويصفون دين الله تعالى بالرجعي،
والمتخلف، ودين الناقة والجمال، والصحراء والكهف، ولا يصلح
لحضارتهم الحديدية، بينما الله تبارك وتعالى يقول عن كتابه الكريم:
{وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ} [النحل: ٨٩].

وقد انتشرت، وذاعت، بل -للأسف- سادت كلمتهم البدعية: "لا
سياسة في الدين، ولا دين في السياسة"، وتوغلوا في كثير

من دول العالم الإسلامي، وأصبح لهم حضورهم، وجماهيرهم، وشعبيتهم الخاصة، حتى لتعجب أن يتابعهم بالآلاف من عوام المسلمين على وسائل التواصل الاجتماعي، وبالتالي نشر سمومهم، وبث خبائثهم بكل سهولة، حتى قال لي شاب من متابعيهم: إن الأفكار العلمانية توافق فطرتي، وبالتالي فلا حزن على العلمانيين بل على الساذجين من أبناء المسلمين الذي يتابعونهم، ويعني ذلك تشرب أفكارهم، وإدخال الشبه في قلوبهم، وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم غضب من الفاروق رضي الله عنه حين قرأ من التوراة^١ "على رسول الله عليه الصلاة والسلام، وهو الفاروق الذي يفر منه الشيطان^٢، فكيف بعوام الناس في زماننا ممن يلاحقون سقطات العلمانيين أذئاب المستشرقين، الذين يحاربون الله تعالى ليل نهار، وصباح مساء، وما من عدو أعظم عندهم من الله جل وعلا، ولا دين أشد حرباً عليه من الإسلام، بل يدعون لحرية كل شيء إلا الله جل جلاله وشرعه فإنهم يحصرونه في المسجد وزواياه، بل لقد قلت مرة في أول سلسلتي عن

١ - رواه أحمد في مسنده، والبيهقي في سننه، وصححه جمهور المحدثين، ومجموعه: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رضي الله عنهما - قَالَ: (أَتَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رضي الله عنه - رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - بِنُسْخَةٍ مِنَ التَّوْرَةِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذِهِ نُسْخَةٌ مِنَ التَّوْرَةِ أَصْبَتْهَا مَعَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، أَعْرَضَهَا عَلَيْكَ؟، " فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -"، فَجَعَلَ عُمَرُ يَقْرَأُ، "وَوَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ يَتَغَيَّرُ"، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ - رضي الله عنه -: "ثَلَاثُكَ التَّوَاكِيلُ أَمَا تَرَى وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -؟، فَنَظَرَ عُمَرُ إِلَى وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ وَغَضَبِ رَسُولِهِ، رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: "أَمْتَهُوْكَونَ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَقَدْ جَشَّكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَفِيَّةٍ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَصْبَحَ مُوسَى فِيكُمْ فَاتَّبَعْتُمُوهُ وَتَرَكْتُمُونِي، لَضَلَلْتُمْ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ، وَلَوْ كَانَ حَيًّا وَادْرَكَ نُبُوتِي مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي أَنَا حَظَّكُمْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَنْتُمْ حَظِّي مِنَ الْأَمَمِ لَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقِّ فَتُكَذِّبُوا بِهِ، أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ".

٢ - رواه البخاري ومسلم، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا لَقِيكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ".

موقف الإسلام من السياسة للشيخ / عبدالله رفيق السوطي

العلمانيين: يمانيون في مواجهة الردة العلنية، "إذا أرد أن تعرف العلماني فانظر من يعادي ستجده الله تعالى، والإسلام، والنبي صلى الله عليه وسلم، وخيار الأمة".

فكان واجب الأمة الحذر منهم، وواجب علماء المسلمين التحذير منهم، وتبيين سبيلهم، ونقد أقوالهم، والتصدي لشبهاتهم، وحماية شباب المسلمين منهم، وبسبب ما وردتني من شبهات، ومقالات، ومنشورات مطولة لهم سعت للرد على أعظم شبهاتهم حول السياسة الشرعية، وأنه لا دين في السياسة، ولا سياسة في الدين، فكانت هذه الورقات التي نسأل الله الإخلاص والقبول، وأن يصلح أحوال المسلمين، ويكف عنا شر الأشرار، وكيد الفجار؛ إنه هو العزيز الجبار.

عبدالله رفيق السوطي

تناقضاتهم...!

وأول الردود هو عجب من عجائبهم، ومغالطة من مغالطاتهم، بل ساذجة من سذاجاتهم، وذلك أن تجد العلمانيين والاشتراكيين وأمثالهم يغضبون إن قلت إن الاشتراكية ما هي إلا مذهب اقتصادي فقط، ويقولون بل هي مذهب للحياة كلها، ثم لا يستحيون أن يقولوا إن الإسلام في المسجد فقط، فيحاربون الله تعالى، ويحصرون شرعه في المسجد ثم يستولون هم على الحياة بأكملها بشرائعهم الموضوعة، وأهوائهم الممحوقة، وعقولهم التافهة، وشهواتهم الساذجة.

وعجب آخر: أنهم يعودون للدين وعلماء السلاطين؛ ليبرروا لهم أفعالهم، ويفتون لصالحهم، ويوجهون الشعوب لهم، وكله باسم الدين، لكنهم بكفرون به أيما كفر...!

وأيضاً: ألستم تطلبون من الناس مبايعتكم، وإقرار حكمكم، والرضا بسلطانكم، وطاعتكم، وما البيعة وما يلحقها من إقرار، وطاعة...إلا الدين أصلاً، وفصلاً، ومنهجاً..!

ألستم تقسمون على القرآن الكريم عند تولي مناصبكم في الدول الإسلامية، ثم تتصلون من الدين بعد ذلك، أو ليس حتى غير

المسلمين يُجرون القسم السياسي أيضاً قبل أي ولاية، وكله عودة للدين حتى من غير المسلمين!

ها بين ههجه البشر وههجه ربهم تعالى

كيف نؤمن بمقالاتكم، ومناهجكم، وشبهاتكم، وما عندكم وأنتم بشر، ونترك ما شرعه رب البشر جل وعلا، والصانع أعلم بصنعتة، فضلاً أنه جل جلاله قد رضي لنا ديننا، وأتمه كأعظم نعمه علينا: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} [المائدة: ٣]، فبأي شيء نرضا، ونحكم، ومن نصدق، ونرضي: {وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا} [النساء: ١٢٢]، أو لم يقل عن كل ما سوى الإسلام من أديان، ومناهج، وأفكار، وأنظمة، وقوانين، ونظريات...: {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [آل عمران: ٨٥]!

بين كفر وإيهان

وهذا ربنا تعالى يسائل من يرى على أن الإسلام لا يصلح للسياسة، والحكم، بل ويتوعددهم بقوله: {أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ}

[البقرة: ٨٥، ٨٦]، ولم يرتضِ ربنا تعالى ممن أسلم من أهل الكتاب أن يقبل ببعض الإسلام وشرائعه، ويترك بعضاً منه فقال صراحة: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ} [البقرة: ٢٠٨، ٢٠٩].

شهولية الدين

ألم يقل الله مخاطباً لنا بضرورة حكمنا سياسياً، واجتماعياً، واقتصادياً، وثقافياً... وكل شيء في حياتنا بكتاب الله، وأن نجعل شرع الله هو المنهج الأوحد: {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} [المائدة: ٥٠]، بل فوق هذا يبين المولى جل وعلا أن كتابه الذي أنزله فيه تفاصيل ما نريد في الحياة: {أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا} [الأنعام: ١١٤]، بل أكد على ذلك بإتمامه لآياته المحكمات، ثم أشار لأولئك العلمانيين وأمثالهم ممن يريد صدنا عن تحكيم شرع ربنا في جميع مناحي حياتنا: {وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مِنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ إِنْ رَبِّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} [الأنعام: ١١٥ - ١١٧]، وقال أيضاً: {يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا} [النساء: ٢٦ - ٢٧].

كفر وظلم وفسق...!

ثم أوليس قد حكم الله جل جلاله بالكفر، والظلم، والفسق لمن حاول إبعاد شرع الله تعالى عن منصة الحكم، واستبداله بقوانين وضعية، وثقافات غربية، وحماقات جاهلية، وهيمنات أمريكية: {وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} [المائدة: ٤٤]، وقال في الآية التي تليها: {وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [المائدة: ٤٥]، ثم قال بعد ذلك بآية: {وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}

[المائدة: ٤٧]•

كتب السابقين وهيمنة القرآن الكريم

أولسنا نقر بأن لأهل الكتاب حقهم في الحكم بما بين أيديهم من كتب مقدسة منسوخة بكتابنا، ومحرّفة بأيديهم ومع هذا قال الله: {وَلْيَحْكُمِ أَهْلُ الْأَنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ} [المائدة: ٤٧]، لكن قال ربنا معقباً في الآية التي تليها موضحاً أن القرآن الكريم هو الحاكم المهيمن حتى على كتب الأمم السابقة: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ

إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ { [المائدة: ٤٨ - ٥٠].

"إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ"

ثم هذا ربنا أيضاً يذكر صراحة أنه فصل الآيات؛ لنعلم سبيل المجرمين، المنحرفين، المحرفين، الذين يبغونها عوجاً، ثم عقب بضرورة التحاكم لله وحده، ونبذهم وأهواءهم: {وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ { [الأنعام: ٥٥ - ٥٨].

وإذا كان هذا الكتاب المبين، والصراط المستقيم، والحق القويم لم ينزل للحكم فلم نزل إذن، وهذا الله يقول: { إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً { [النساء: ١٠٥]، فماذا يقول العلمانيون بعد ذلك، وبأي شيء يتفوهون، وإلى أين هم ذاهبون، وكيف يتجراؤون على ما يقولون ويفعلون، وماذا يريدون من المسلمين!.

القرآن واهتمامه بالسياسة

ألم يتحدث القرآن الكريم في آيات لا تحصى على الملوك، والأمراء، والزعماء، بل بعث الأنبياء إليهم قصداً كفرعون، وهمان، وقارون، والنمرود... أليس هذا من السياسة البينة، والاهتمام القرآني الصريح بالسياسة وشؤونها، وكأنه يرسم للمسلمين طريقاً سياسية ناصعة، بأخبار أولئك، إما فعلاً، أو اجتناباً، مبيناً كيف تعامل الرسل معهم، وكيف نتعامل نحن معهم أيضاً.

الأنبياء والهالك

بل ألم يكن من أنبياء الله من هو ملك أصلاً كداود وسليمان عليهما السلام كما حكى الله مراراً قصتهم في القرآن، ومن ذلك قول ملكة سبا: {قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ} [النمل: ٣٤]، وقل عن نبينا صلى الله عليه وسلم وتأسيسه لدولة بأكملها، بل كل أنبياء الله كذلك كما بينه صلى الله عليه وسلم في البخاري ومسلم، وذكر صراحة أن من ينوب عنه في حكم أمته صلى الله عليه وسلم هم الخلفاء وهم رأس السياسة، ومدبر أمرها في كل بلد، والقائم على زمامهم فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا مَاتَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، قَالُوا: فَمَا يَكُونُ بَعْدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: "سَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ"، قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ

موقف الإسلام من السياسة

للشيخ / عبدالله رفيق السوطي

الله؟ قال: "أَوْفُوا بِبَيْعَةِ الْأَوَّلِ فَأَلَّوْلَ، وَأَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ سَأَلَهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ"، وفي رواية: "فَإِنَّ اللَّهَ سَأَلَهُمْ عَنِ الَّذِي عَلَيْهِمْ"، وفي رواية: "فَإِنَّ اللَّهَ سَأَلَهُمْ عَنِ الَّذِي لَكُمْ"، وهو دليل نبوي ناصح على أن الأنبياء كلهم ساسة الناس، وحكامهم، وهم من يتولى زمام أمورهم، وتوجيه حياتهم، وحل إشكالاتهم، والقضاء بينهم، وإقرار الحرب والسلم، ورسم سياسات الدولة كلها: الداخلية، والخارجية... {فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصَرِّفُونَ} [يونس: ٣٢].

وفي الصلاة سياسة

ثم ألسنا نقرأ في صلواتنا تلك الآيات البينات من كتاب الله تعالى التي تتحدث عن الحكم، والحكام، والقضاء، والسلم والحرب، والمعاملات، وسائر شؤون الحياة، وبالتالي جمعنا بين عبادة الصلاة الركن الأعظم في الإسلام، وخضنا السياسة من رأسها إلى أخمص قدمها ونحن في محراب الصلاة.

لا فرق في القرآن بين عبادة السياسة وغيرها

ألم يتحدث الله تعالى بلفظ واحد عن تشريعات عدة في كتابه لا صلة لها بالعبادات المحضة كالقتال: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ} [البقرة: ٢١٦]، وفي القصاص: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ} [البقرة: ١٧٨]، وفي الوصية: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ} [البقرة: ١٨٠]، فضلاً عن

موقف الإسلام من السياسة / للشيخ / عبدالله رفيق السوطي

الصيام: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ } [البقرة: ١٨٣]، وكل تلك الأوامر الربانية جاءت بصيغة واحدة: { كُتِبَ عَلَيْكُمُ }، وكأن الله يريد أن يوصل لنا رسالة أن التشريع من عنده لا يختلف البتة أيًا كان ذلك التشريع المراد منكم عمله سواء في الجانب السياسي، أو القضائي، أو الاجتماعي، أو المالي، أو الثقافي، أو الأخلاقي، أو العبادي، أو المعاملاتي... لكن يزيغ من زاغ عنها، ويؤمن بها من آمن: { هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ } [آل عمران: ٧، ٨]، { قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا } [النساء: ٧٨]!

ولهذا أدرك الفقهاء ذلك فلا تجد كتاباً فقهياً البتة إلا وهو يتحدث عن شؤون الحياة عامة بدءاً من الطهارة، وصولاً إلى القضاء في الخصومات، على اختلاف في الترتيبات، لكنهم مجمعون على أن لا فرق بين الأمور السياسية، والأمور العبادية، وأن السياسة عبادة كما الصلاة عبادة، وأن السياسة من شرع الله تعالى، كما أن عبادة الصلاة من الشرع أيضاً.

إن الإسلام جزء واحد لا شريك له، ولا ند له، ولا يقبل شيئاً معه، فلا يقبل أي تجزؤ البتة، فالسياسي بالضرورة يجب أن يصلي، ويصوم، ويزكي، ويحج... ويمارس كل شعائر دينه، لا فرق بينه وبين غيره.

وإذا كانت الحياة أصلاً لا تقبل التجزؤ، ولا يمكن لأحد أن يجزئها، ويستغني عن بعض الأجزاء، فكذلك الدين شيء متكامل لا يقبل التجزؤ، فمثلاً: العالم لا يستغني عن الخباز، والصناع، والحداد، والبناء، والطبيب، والاقتصادي، والجيش، والأمن، والدولة، والأمة، وكذلك كل فرد من هؤلاء لا يستغني عن الآخر، فكذلك السياسة لا يمكن تستغني عن الشرع، ولا الشرع يستغني عنها، وهي منه، ومن أجزائه.

أوليس في أركان الإسلام ما فيه جزء لا يتجزأ عن السياسة كالزكاة التي تجمعها الدولة بأمر الله، وتعطيهم صلاحيتها بوحى الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل جعل للحكام مصرفاً خاصاً هو مصرف المؤلفة قلوبهم، بمعنى أن يتألف الحكام من لم يسلم بالصرف له من الزكاة؛ ليسلم من جهة دعمه، وبطنه، فالسياسة تخدم الدين، والدين يخدمها، ويعدلها، ويقومها، ويصلحها...

ها الذي يريدون

أيها المسلم إنهم وباختصار يريدون بمقاتلتهم هذه نهبك، وخلصك، وجلدك، وظلمك، وقهرك، والبطش بك، وعمل كل شيء يخول لهم ربهم الغربي، وشياطينهم ككل، ولا يحل لك أن تقول هذا حرام، ومنكر، ولا يجوز؛ لأن هذه الكلمات دينية، وبالتالي فسيقتلونك بصمت.

فقط يتخلى المسلمون عن دينهم!

ثم أين المجتمع الغربي الذي اتخذ العلمانية دينه في كل شيء، وهذه فرنسا التي تُعتبر أم الثورة ضد الدين هي الحامية الأولى للنصرانية، وكل أمرها من أمر الكنيسة، وتعود إليها في توجهاتها الداخلية والخارجية، وقل عن الدولة المهيمنة عالمياً "أمريكا" التي تقودها النصرانية من رأسها إلى أخمص قدمها، حتى إن فوز الرؤساء لا يكون إلا بقدر تأييدهم لتعاليم الكنيسة من رفضه لها، والتاريخ المعاصر خير شاهد، وقل عن الكيان الصهيوني الذي يتخذ من الدين كل شيء، وقامت دولة بني صهيون بكلها على أصل ديني، وعقائد دينية بحتة، فلماذا تؤمنون وتقرون لهؤلاء بأديانهم إلا المسلم تريدونه أن يتنصل من مبادئه، وأحكامه، وتعاليم ربه، وأحكام شرعه: {تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى} [النجم: ٢٢]!

شئتم أم أيتهم:

إن السياسة رحلة حقيقة مع الدين، وفي صفه، ويجري الدين في شحمها ولحمها منذ أول مرسوم عالمي: القَسَم السياسي على الكتب المقدسة، أوليس الكل حتى أنتم تقسمون قسماً دينياً لتتولون مناصبكم في الدول المسلمة ثم تتصلون عن ذلك، بل أليس العالم الغربي أيضاً يؤدي قسمه السياسي على كتابه المقدس، ولولا القسم ما سعد زعيم، وبالتالي فالدين تفضل عليه بذلك!.

هاذا يعني سياسة بلا دين

تخيّل سياسة بغير دين، ولا وخز ضمير، ولا خوف من رب العالمين، ولا الملائكة الكاتيين.... فالكذب، والخيانة، والخديعة، والمكر، والسرقة، والنهب، والاختلاس، والرشاوي، والظلم، والاضطهاد... بينما لو نظرت للدين حين اجتمع مع السياسة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين، ومن سار على نهجهم، فلا ظلم، ولا جبروت، ولا أخذ القوي مال الضعيف، ولا سلب الرعية أموالهم، ولا سجون... وانظر لحالنا حين باعدنا بين السياسة والدين...!

نهوذج قرآني واحد للعبادات والهاملات والسياسات

{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ}

[البقرة: ٢٠٤ - ٢١٠]

وباختصار:

فإن مقالة: لا سياسة في الدين ولا دين في السياسة لا يقولها مسلم، ولا يعتقد مضمونها موحّد؛ إذ هي كفر صراح لا ريب فيه؛ فمن يعتقد ما فيها يكفر صراحة بكل حياة رسولنا صلى الله عليه وسلم منذ العهد المكي، وسعيه وصحابته رضوان الله عليهم لتأسيس دولة وكيان إسلامي خالص، ويكفر بكل حياته صلى الله عليه وسلم في العهد المدني جملة وتفصيلاً؛ إذ ألم يكن صلى الله عليه وسلم هو رئيس الدولة المسلمة، والقائد الأعلى فيها للقوات المسلحة، والقضاء الأعلى، وللجهاز الخارجي والداخلي، ولكل أجهزة ومفاصل الدولة التي أسسها عليه

الصلاة والسلام، وقادها مع ثلة من صحابته رضي الله عنهم، واستمروا على ذلك وأتباعه من بعده، والطموح السياسي له صلى الله عليه وسلم بتأسيس دولة خير شاهد، فضلاً عن إدارتها، والسعي لإسقاط الأنظمة الظالمة المستبدة الكافرة، ومراسلتهم قبلها!!!.

كفر بالكتاب..!

إن من يعتقد مضمون تلك الكلمة الفاسدة الباطلة يكفر صراحة بكتاب الله تعالى، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم التي يصعب إحصاء ما فيهما من آيات وأحاديث في الحديث عن الحكم، والحكام، وما هو من ولوازمهما، كقول المولى جل وعلا: {وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ} [النساء: ٥٨] وعن الحكام وطاعتهم: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} [النساء: ٥٩]، وألزمهم بالحكم بشرع الله تعالى: {وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} [المائدة: ٤٤]، {وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [المائدة: ٤٥]، {وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ

موقف الإسلام من السياسة / للشيخ / عبدالله رفيق السوطي

بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ { [المائدة: ٤٧ - ٥٠]، وأمور الدنيا عموماً، ثم أليس رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بدين شامل كامل لا خلل ولا نقص فيه، وفي كل مناحي الحياة الدينية والدنيوية: {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ} [النحل: ٨٩]، ويجب أن يكون المسلم مسلماً مستسلاً لربه في كل شيء، لا أن يسلم لربه في محرابه، ثم يكفر به في سياسته واقتصاده واجتماعه...!

ومن يقول هذه المقالة البدعية، ويعتقد بما فيها يكفر بالتاريخ الإسلامي برمته منذ زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى نهاية الخلافة العثمانية التي كان الدين أساس قيام كل تلك الدول، ومصدر فخرها، وعزتها، وقوتها، ونهضتها، وما وصل المسلمون لما وصلوا إليه في سابق عصرهم إلا لأنهم ساسوا الدنيا بالدين، وحكموا الكرة الأرضية بأحكامه... وما وصلنا لما وصلنا إليه إلا بعد أن تركنا ديننا، واستعبدنا غيرنا، وحكمتنا شهواتنا، وأما أوروبا ورفضها لدينها المحرّف فعلى حق بثورتها؛ لأن دينها يحارب العلم والعلماء، أما ديننا فهو السبب الأول في نهضة أمتنا من قبل؛ لأنه يشجع العلم والعلماء، بل آيات كتابه الأولى نزولاً وأمراً قبل كل فريضة وأمر وشرع: "اقْرَأْ"....!

فماذا يريد دعاة هذا الفكر الغريب، والشر المستطير من العلمانيين وأذئابهم غير أن يستنسخوا لديننا مبادئ النصرانية المحرّفة في حصر












الدين في المعابد، وترك الحياة فوضى كلها لا دين يحكمها، ولا رب يخاف ويراقب فيها، كل ذلك تحت عنوان: (دع ما لقيصر لقيصر، وما لله لله)، أما في ديننا فالسياسة عبادة من العبادات، وجزء من أجزاء هذا الدين الكامل الشامل لكل جزء من أجزاء الحياة، شأنها شأن الصلاة، والصيام، والزكاة، وكل عبادات، ومعاملات هذا الدين، بل نعتقد بأن الحكم بأمر الله وشرعه مسألة اعتقادية كبرى، ومن أصول هذا الدين وأساسه العظمى؛ ألم يقل الله في كتابه - كما سبقت هذه الآيات -: (وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ) ، وقال: (إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَفْصِلُ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ) ، وقال: (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) ، وقال: (وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) ، وقال في آيات ثلاث: (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) ، وقال: (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) ، وقال: (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا) ، هذا هو القرآن الكريم، وهذا هو رسوله الأمين صلى الله عليه وسلم جاء ليحكم بين الناس رغم أنف الملاحدة، واللا دينيين، والعابثين، المغرضين الحاقدين على الإسلام ورسوله صلى الله عليه وسلم، وأهل ملته.

وفي الأخير: أقول للعلمانيين اللادينيين وأذئابهم ما قاله الله تعالى لهم وأمثالهم: ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾، ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾.

وأقول للمسلمين الذين يرددون هذه الكلمة الخطيرة وهم لا يعون خطرها على عقيدتهم وإسلامهم ما قاله الله جل جلاله في مثل هذه الألفاظ التي تذهب بدين الواحد من أصله، وتهدمه من أساسه: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾.

...اللهم احفظ علينا ديننا، وعقيدتنا، وثبتنا حتى نلقاك...



      **ALsoty1**  **ALsoty2**
 **ALsoty13**  **ALsoty1438AbdullahRafik**
 **00967 714 256 199**  **00967 773638450**

الفهرس

٢	مقدمة.....
٥	تناقضاتهم.....
٦	ما بين منهج البشر ومنهج ربهم تعالى.....
٦	بين كفر وإيمان.....
٧	شمولية الدين.....
٨	كفر وظلم وفسق.....
٨	كتب السابقين وهيمنة القرآن الكريم.....
٩	"إِنِ الْحُكْمُ لِلَّهِ".....
١٠	القرآن واهتمامه بالسياسة.....
١٠	الأنبياء والملئ.....
١١	وفي الصلاة سياسة.....
١١	لا فرق في القرآن بين عبادة السياسة وغيرها.....
١٣	الإسلام كله جزء واحد.....
١٤	ما الذي يريدون.....
١٤	فقط يتخلى المسلمون عن دينهم!.....

موقف الإسلام من السياسة

للشيخ / عبدالله ربيع السوطي

شتم أم أيتم.....	١٥
ماذا يعني سياسة بلا دين.....	١٥
نموذج قرآني واحد للعبادات والمعاملات والسياسات.....	١٦
وباختصار.....	١٦
كفر بالكتاب.....	١٧
رسائل.....	٢٠
الفهرس.....	٢١